اخفاوه عدم شكره للنعم ويكون كتمه اخفاده ويحتمل ان يكون اخفاها ستره لها عن بعض
المخلوقين فان الحق سبحانه اذا انعم على عبد نعمة احب ان يظهر نعمه عليه وهو يكره
البوس والتباوس وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يرعى ابلا لبعض الصحابه وعليه
ثياب خلق فسال هل له غير هذين الثوبين فقيل له نعم فامره النبي صلى الله عليه وسلم
فلبسهما فلما لبسهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما له ضرب الله عنقه اليس هذا
احسن فقال الرجل في سبيل الله فقد كره النبي صلى الله عليه وسلم حاله مع تمكنه من اظهار النعم عليه
قال الامام رضي الله عنه وقيل اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام ارحم عبادي المبتلي
والمعافى فقال يا رب المعافى فقال لقلة شكرهم على عافيتي اياهم قال الشارح رضي الله عنه
وهذا يدل على ان التارك للشكر على النعم مبتلا ابتلا شديدا ينبغي ان يرحم على ما هو فيه وذلك
انه فاته الشكر لهذه النعمة وفاتته الزيادة الموعود بها على الشكر ومن تمكن من تحصيل خيرات
بلا سبب ولم يفعل فهو مغبون محروم مرحوم قال الامام رضي الله عنه وقيل الحمد
على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل الحمد ابتدا منه والشكر اقتدا منك قال الشارح
رضي الله عنه وقد تقرر ان الحمد اعم من الشكر فانه قد يطلق على الصفات والافعال
جميعا والشكر قد يكون على النعم خاصة على راي كما تقدم فجعل الحمد على اكبر النعم وهي
الانفاس الصالحه وهي من اعمال القلوب وجعل الشكر على نعم الحواس وهي تبع للقلوب
وقوله الحمد ابتدا منه يحتمل امرين احدهما انك تحمده على ما تفضل عليك به بغير سبب منك
بل هو محض فضله واحسانه عليك وهو ابتدا النعم عليك وهذا معنى كونه ابتدا منه والشكر
اقتدا منك اي جعلته جزا النعمة عليك ومقابلة النعم بمثلها من احسن اليه قال الامام رضي
الله عنه في الخبر الصحيح اول من يدعى الى الجنة الحمادون لله على كل حال قال الشارح رضي الله
عنه وذلك ان من راى جميع ما هو فيه نعمة عليه فهو من جملة الراضين عن الله في جميع
ما يطرقه ويخلقه له وافق الغرض او خالف ومن هذه صفته هو الذي يحمد الله على كل
حال وافق غرضه او خالف فلذلك كان اول من يدعى الى الجنة لكثرة خيرهم وطاعتهم
قال الامام رضي الله عنه وقيل الحمد لله على ما دفع والشكر على ما صنع قال الشارح رضي الله
عنه وفي هذا اشارة الى ان نعمة دفع البلا افضل من نعمة العطا ولذلك قرن به الاولى
الحمد الذي هو افضل من الشكر فانه على قدر النعمة يجب ان يكون الشكر جزا لها قال الامام
رضي الله عنه وحكي عن بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن
فسالته عن حاله فقال اني كنت في ابتدا عمري اهوى ابنة عم لي وهي كذلك كانت تهواني
فاتفق انها زوجت مني فليلة زفت الي قلنا تعالي حتى نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالى
على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كان الليلة الثانية قلنا مثل ذلك

[illegible]

فبقينا سبعين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة الى ان كبرنا فلانة كذلك فقالت العجوز كما يقول
الشيخ قال الشارح رضي الله عنه وفي هذه الحكاية وفقك الله اشارة الى ان من كان يجد
عن مولاه عاملا في تحصيل قربه والتلذذ بمناجاته في دنياه ونيل محبته وولاه فتح عليه
بلذة وقت من الاوقات فليدم شكره على ما سر به عليه مكررا ذلك اي المسافر فان هذا
الشيخ لما كان متعلق القلب بابنة عمه وهي كذلك ومن الله عليهما بالاجتماع على وجه حلال
احبا ان يشكرا الله تعالى على ما من به عليهما ولم يقنعا بشكر اللسان حتى شكراه بعمل الابدان
فاشتغلا في ليلتهما بعبادته فلم يتفرغ واحد منهما لنيل شهوته فلما كان في الليلة الثانية
ذكرا ما من الله به عليهما من الاجتماع وما وفقهما له من الشكر رجاء الزيادة والانتفاع ففعلا
ذلك كذلك في الليلة القابلة وداما على ذلك سبعين او ثمانين سنة فهكذا يكون حال من عرف
مقدار النعم ورغب في نوالها عليه شكرها بالقلب وبالفعل والنطق والله الموفق للخيرات
والمعين على الصالحات بمنه وكرمه قال الامام رضي الله عنه باب اليقين

قال الله سبحانه والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ثنا
الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله انا ابو بكر احمد بن محمود بن
خرزاذ الاهوازي [illegible] قال ثنا احمد بن سهل عن ايوب قال حدثنا [illegible]
قال ثنا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمي عن خيثمة
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن
احدا على فضل الله عز وجل ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه
حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله تعالى بعدله وقسطه جعل
الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قال الشارح
رضي الله عنه ونحن نسلك في باب اليقين كما سلكناه في غيره من الابواب المتقدمة من
بيان الحقيقة والاسباب والادلة والثمرات ثم نجري عليها اقوال الاهل فاليقين راجع
الى قوة العلم بالمعلوم حتى يصير الغالب على القلب ويصير مشاهدا له كالعلوم الضرورية
المستغنية عن الاستدلال وهذا العلم فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته وكماله واقتداره
وانفراده بالافعال وجميع ما تضمنه لفظ الايمان لما سال النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره
وشره فاذا حصل العلم بهذه المعلومات من طرقها سواء كانت عقلية او شرعية وتوالى
دلائل على قلب العبد حتى تزول غفلته عنه وصار مشاهدا له بقلبه سمي يقينا وقد جعل بعضهم
اليقين على مقتضى اللغة بان قال يقال ايقن الما اذا صفي من كدورته وذلك انه اذا كان الما
ينحدر من موضع عال الى مغيضه اجتمع مع الما ما يلاقيه من التراب والاوساخ فاذا استقر